السفير
الجمعة 18-01-2013 العدد 12384
3

«كتل نار» تركية جراء الأزمة السورية: الأكراد والعلويون.. والعثمانية الجديدة

بدت تداعيات الأزمة السورية على تركيا، في مركز عصام فارس، كـ«كتلة نار تطلق إشعاعات حارقة في كل اتجاه. وأخطرها «المسألة الكردية».

كل من المشاركين الثلاثة حمل سلته التحليلية. كريم بقرادوني ملأها بالسيناريوهات المحتملة. جهاد الزين جاهد لكي يبلور تساؤلاته بأجوبة «فالوضع معقد للغاية». وميشال نوفل ملأ سلته بمعطيات وأرقام. وعلى وقع «تقليد جديد»، أرساه الزين بموافقة «ديبلوماسية» من السفير عبدالله بو حبيب، أقدم جميع الحضور على التعريف بأنفسهم لتنطلق أولى ندوات المركز للعام الجديد من تحليل الأزمة السورية التي تطال شظاياها لبنان والأردن والعراق وتركيا.

النقاش الغني اختتم بـ«تحليل حي» لمواطنة من الطي على الحدود السورية تدعى نوال الحواري: «تتحدثون عن الأكراد وكأن العسل يحكم بينهم، علما أن الحقد يسوسهم وهو لا يقاس بين أوجلان والبرزاني».

من «جبل أرارات»، على ما أطلق الزين «مزاح العارف»، عرض بقرادوني لأربعة سيناريوهات محتملة للأزمة السورية: الأول استمرار الاقتتال لفترة طويلة، ما يضع أنقرة أمام احتمالات تصعيد التوتر مع دمشق وليس نشر الباتريوت آخرها. الثاني تسوية سياسية برعاية موسكو وواشنطن ومحو أي دور لتركيا التي تحولت اليوم طرفا. الثالث انتصار النظام وهو «السيناريو الأسوأ لأنقرة» برأي بقرادوني الذي أضاف: «أنا أعرف سوريا تماما إذ عندها لعنة سوريا ستلاحق تركيا طويلا». والسيناريو الرابع الذي استبعده والقاضي بسقوط النظام ما يتيح لتركيا بسط نفوذها على سوريا ومنها لبنان والأردن وفلسطين. وختم متوجسا من مصطلح عائد عن «العثمانية الجديدة التي تعيد الى أذهاننا الصورة البشعة للطغيان والمذابح والمشانق».

سلسلة تساؤلات أشرك فيها الزين الحضور: هل هذا الخط التركي هو تأسيس لطريق ثالث بين إيران والسعودية بصفتهما مركزي الصراع الجيوبوليتيكي السني الشيعي في المنطقة؟ أم أنه حتى اللحظة مليء أكثر بأوهام تركية أنها قوة ثالثة في الأزمة؟ وكـ«يساري سابق» جزم بأن للسعودية قوة مؤثرة جدا في الداخل السوري منذ حتى ما قبل وصول آل الأسد الى الحكم، معتبرا أن «أحد الأوهام التركية اعتقادها بإمكانية وراثة ايران في سوريا وليس السعودية». وقرأ في مشهدين متناقضين: تركيا في الداخل تواصل صعودها نحو تثبيت الدولة العلمانية وإضعاف المؤسسة العسكرية وتعيش تخبطا كبيرا في سياستها الإقليمية وتكابر في إظهار العكس. وفي المسألة الكردية قال: «لا أرى أردوغان في هذه المسألة ديغول في المسألة الجزائرية. إن الخط الطليعي التركي سيقف عند المسألة الكردية، ولعل هذا ما دفع أردوغان الى إنعاش المفاوضات مع أوجلان». ووضع «الاختلافات بين العلويين العرب في أنطاكيا والعلويين الأتراك والعلويين الأكراد» في خانة «الخطأ الشائع».

وتحدث نوفل عن كيفية «تدهور شهر العسل بين أنقرة ودمشق» وأكراد سوريا وتركيا والعلويين في تركيا. ورأى أن «القراءة غير الصائبة لتوازن القوى زادت الأمور تعقيدا بين الجانبين»، من دون أن يغفل التذكير بوجود «جناح سوري» في «حزب العمال الكردستاني». ولفت النظر الى أن «على تركيا شاءت أم أبت أن تتعامل مع المسألة الكردية مع انتهاء الأزمة السورية».

وتوقف عند «اللبس الكبير في مسألة العلويين في تركيا»، موضحا ان «العلويين الأتراك في وسط الأناضول يشكلون ٢٠ في المئة من مجمل سكان تركيا وهم ليسوا مجموعة شيعية متجانسة أو متماسكة ولا مطالب قومية لهم. فضلا عن العلويين العرب في أنطاكيا والذين لا يتعدى وزنهم الديمغرافي الـ٥٠٠ ألف وليس لديهم مقومات خلق جماعة موحدة».

غراسيا بيطار

Select info s.a.l.
"Only Your Selected Information"